اشترينا القمة بمليار دولار
فلمن سنبيعها؟

محمد سعيد الصكار

أهي مليار دولار أم مليار دينار؟ لا أدري،فقد تداول الرقمين أكثر من موقع !

وهو أمر لا أهمية له،ما دمنا ملوك الكلام،كما نحن ملوك النفط ! والعراقي يقول(الحكي ما عليه كمرك)، ثم نحن إزاء قمة ولا كالقمم؛ ستقوم رغم ما لنا ولغيرنا من آراء قلناها،وقالها غيرنا، ولم تلق من يسمعها،فنحن في واد، والقيمون علينا (قسراً) فيواد آخر.

ومع ذلك؛ فأهلا وسهلا بضيوفنا الكرام، من ملوك وأمراء ووزراء وإعلاميين ومن هب معهم ودب، فهذه بغداد، وها هم أهلها العراقيون الذين يطربهم قول الشاعر:

يا ضيفنا لو زرتنا لوجدتنا نحن الضيوف وأنت رب المنزل

هذا رغم عنائهم المرير من زحمة الشوارع،وانقطاع الكهرباء الذي لن تراه الوفود، ولا تحس بلوعة الأيتام والأرامل والمعاقين و اللاهثين وراء ما يسند أمعاءهم، ويحفظ كرامتهم في زحمة اللصوص الناعمين بخيمة المحاصصة.

ويقتضي الإنصاف أن نبعد القمة عن مشاغلنا الداخلية، فلديها من المشاكل مايكفيها ويزيد.

على أنني تساءلت كثيرا عن حماسة برلمانيينا وبرلمانياتنا لهذه القمة الغريبة، رغم مايمر به البلد من معاناة على أكثر من صعيد،لا نريد تكراره فهو فيعلم الجميع؛ ولكنني تذكرت أن أغلب نوابنا ونائباتنا هم ممن زجت بهم المحاصصة دون علم ودراية بأصول السياسة وملابساتها؛ ولذلك يكفيهم من القمة مصافحة ملك حتى لو كان بشيرا أو بشارا،أو وزير حتى لو كان وزير الكلمات المتقاطعة أو وزيرا بلا وزارة، والتقاط صورة معه تبقى ذخرا لأبنائهم،ودلالة على مكانتهم القيادية،فيزمن لا قائد فيه غير الصدفة ! لقد كلفتنا هذه القمة ثمناً باهظاً، وهيقمة لا تنفع أحدابشيء،ومع ذلك، فقد دفعنا مليار دولار؛ أقول مليار دولار،لقاء ثلاث ساعات من هذه البضاعة الكاسدة.

لقد اشترينا هذه القمة بمليار دولار،فلمن سنبيعها؟

ومن هو ذلك الأريحي الذي سيجازف بشراء ملف خطب فارغة سمعناها منذ عقود،ولم نستطع حفظها لثقلها على الرأس والمعدة.

وهذا الثمن الباهظ،ما هو؟

وزير التربية العراقيمحمد الجبورييشكو عدم تخصيص اي مبالغ في ميزانية الدولة لعام ٢٠١٢ لتشييد مدارس جديدة، في الوقت الذي بلغ فيه عدد الأميين حوالي خمسة ملايين(من ٣٠ مليون نسمة) في بلد يعتبر مهد اختراع الكتابة.

ولو شئنا أن نتقصى مثل هذه الأوجاع لدخنا ودوخناكم،فكم حاجة مثل المدارس تستنجد بالحكومة والنواب ولا من يسمع.

الصيف القاهر آت، والكهرباء تراوغ في المجيء والذهاب، والمستشفيات تضج بالشكوى،مثل السيد وزير التربية (عدم تخصيص اي مبالغ في ميزانية الدولة لعام ٢٠١٢ لتشييد مدارس جديدة)، والبركة فيالقمة ذات المليار دولار، فإذا لم ننجح في توفير الكهرباء وتوفير احتياجات الناس، فقد نجحنا في شراء القمة، (بكم من التنازلات)؟

إن الاستخفاف بمصير البلد، وتبديدثرواته،والتنازل لعيون هذا وذاك عن كياننا السيادي،وحدودنا ومياهنا وسمائنا وأراضينا،ومستقبل أجيالنا، ينبغي ألا يمر دون حساب.فالمليار دولار التي أنفقناها،من أين جاءت ونحن لا نملك ما نحتاجه لبناء مدارس جديدة ؟ وما هو نوع وحجم التنازلات التيفرطنا بها من أجل هذه القمة؟

نريد أن نعرف !

لقد اشترينا القمة بمليار دولار، لثلاث ساعات؛ فلمن سنبيعها؟

mohammed_saggar@yahoo.fr

مرثية الذي رأى

عادل مردان

إلى محمود عبد الوهاب

في مقبرة الحسن
تنامُ أخيراً
لا ترغبُ بمزيد
" فما جِنيتَ على أحد "
قفشاتُك كثيرةٌ لا تُحصى
أشهرها أنّك
لم تكتبْ وصيةً
فأربكتَ المشرفينَ على الدفن
كنّا نتخاطرُ فتضحك
تضحكُ من القلب
عندما
خذلتَ
الوصايا
وَفرٌ من (رائحة الشتاء)
أنت نورسُ شاردٌ
تكتبُ عنا إقصوصةً شائقة
كالبرق تجيءُ الفكرةُ
قبلَ الإضطجاعِ الطويل
رحلّتنا بالسردِ إلى الإسكيمو
فأخذنا
عراقَ
البطائحِ
الى
القطب
ما الذي يحدثُ هناك
في رحلتكَ الأبديّة ؟
كيفَ هي الأحوالُ
في الإقليم الثامن ؟
بينما تتفتحُ
عوالمُ
وبرازخ
إشحنْ نقالكَ بالقهقهات العالية
سأرسلُها إليكَ
النغماتِ التي كنتَ تُحبّ

موسيقى السبت

في الذكرى الـ ٣٢٧ لولادة باخ (٢١ آذار ١٦٨٥)

ثائر صالح

يحتل الموسيقي الألماني يوهان سباستيان باخ موقعاً مميزاً في الموسيقى الأوروبية، فهو المثال الأعلى للكثير من الموسيقيين، وكان تأثيره على الموسيقى عظيماً. خصّه الموسيقيون في العصر الرومانتيكي، بعد بيتهوفن، باهتمام كبير وصاحب إعادة اكتشاف وتقديم أعماله اهتمام شديد بها وصل حدّ الهوس. ولم يكن هذا الاهتمام من دون سبب، فأعماله تمثل قمة الكمال الموسيقي في كل جوانبه، بغض النظر عن مقدار تذوق المستمع لها. يعتقد الكثيرون كذلك أن سبب عظمته هو أن أغلب أعماله مفرطة في جديتها وتعقيدها الموسيقي، جرياً على التقليد الألماني في الموسيقى الذي ينظر إلى الموسيقى نظرة جادة، ليس كما ينظر إليها اللاتينيون كالطليان والفرنسيين. لكن هذه الجدية الزائدة بالذات هي أحد المآخذ عليه من قبل الذين لا تعجبهم موسيقاه، إذ يرون أنها موسيقى بحتة لا يمكن التمتع بها.من جانبي أرى أن سبب أهمية باخ وجمال أعماله يكمنان بالدرجة الاولى في صدق هذه الأعمال وانبعاثها من أعماق مؤلفها وتواضعه. وهذه صفة نادرة في التأليف الموسيقي، لأن الموسيقى الجميلة ليست ترتيب النغمات وفق القواعد الموسيقية فحسب، بل هي تلك التي تأتي بصدق وتواضع يمس مشاعر المتلقي ويهزها.كان معاصرو باخ يعتبرونه عازفاً جيداً على الاورغن، وفي حياته لم تصل شهرته لشهرة بعض معاصريه، مثل صديقه غيورغ تلمان الذي ألّف أكثر من ٣٠٠٠ عمل موسيقي متنوع. باخ كان يخدم الكنيسة التي عمل بها في لايبتسغ ويؤلف الأعمال الدينية بكل تواضع وإيمان، فترك لنا أعمالاً من أجمل ما كتب من تراث ديني موسيقي.

حاول الموسيقيون اللاحقون محاكاة أعمال باخ، وتعلموا منها الكثير. نلمس أصداء موسيقاه في القليل من الأعمال المتأخرة لموتسارت، وفي أعمال مندلسون وبرامز وغيرهم. وقام بعضهم بإعادة توزيع بعض الأعمال، ونجح القليل منهم في تجاوز التقليد إلى إضفاء لمساتهم الشخصية على هذه الأعمال. من أشهر هذه المحاولات مقطوعة شاكون من المتتابعة رقم ١٠٠٤ للكمان المنفرد، وقد أعاد توزيعها يوهانس برامز لليد اليسرى على البيانو توزيعاً نلمس فيه شخصية برامز وأجواء الموسيقى الرومانتيكية. أما التوزيع الآخر الذي قام به الموسيقي الايطالي بوزوني فهو ليس بهذا العمق والروحية، بل كان متكلفاً واستعراضيا.

تلويحة المدى

شاكر لعيبي

القبيلة والثورة

كتب بعض المثقفين العرب عن التحوّلات الطارئة على معنى "الثورة" في العالم. أمر واحد كان يتوجب عليه عدم غض الطرف عنه، بل كان من المستحسن مساءلته: كيف يستوي أن أنظمة حكم تستند إلى وعي القبيلة تصير دافعاً ومحركاً للثورات الشعبية الحالية؟ وهذا يحدث في بلدان ليست بلدانها. ما هو وعي القبيلة السياسي إذا لم يكن الحكم الوراثي والانسلاخ بل التفوّق على "العامة" وتجاوز الإرادة العامة لصالح النخبة الحاكمة باسم الموروث العشائري والسيادة القادمة من مرجعيات سوسيولوجية ودينية لا تخضع دائما للعقل الحديث. لكن ما هي القبيلة العربية؟ تقوم القبيلة، كما نعلم، على النسب السلاليّ، وتختار رئيساً رفيع الخُلُق ليدير شؤونها. تحلُّ القبيلة محل الدولة العربية الضعيفة حديثة النشوء في بعض الفترات، وهنا يمكن تقييم دورها بالإيجابي إلى حين. لكن عندما تكون القبيلة هي الدولة الحديثة، تتصاعد إشكاليات جوهرية، يقف على رأسها، من الناحية النظرية أقلها، سيادة قبيلة واحدة دون سواها على مقدرات الدولة، والتجاهل النسبي للقبائل الأخرى التي تشكّل المجتمعات العشائرية العربية وبعضها من القبائل الضاربة في المجد والعراقة والسؤدد. ولكي لا نقع في التنظير البارد لنقل بأن كاتب هذا السطور على دراية نسبية بمعنى القبيلة لأنه يعود إلى قبيلة عربية معروفة، بني تميم، ورأى بأم عينه طريقة اشتغالها في صلب عائلته، لكنه لم ير بعد تحولات سياسية ذات شأن بموقفها من الثورة. تتعقد المشكلة عندما تلعب القبيلة، من مكان جغرافي بعيد، دوراً سياسياً تحريضياً يغترف من الموروث التاريخي العالمي لمفهوم "الثورة": العودة إلى الإرادة الشعبية وترويج الديمقراطية وإلغاء قبضة الحزب الواحد على مفاصل الدولة والدعوة إلى حقوق الإنسان والدفاع عن منظمات المجتمع المدني والحريات الشخصية بما في ذلك حرية المرأة. للقبيلة من هذه القضايا وجهات نظر مختلفة إذا لم تكن مناهضة. إن مفهوم الثورة الحديث وحريات الإنسان الأساسية في تعارض واضح مع مفاهيم القبيلة الموصوفة القائمة على تأبيد القيم وثباتها، أو أقلها إقامة وعي "توليفي" أو "تلفيقيّ" بين قيم الماضي التي تؤمن بها جوهرياً وقيم العصر الحديث التي ارتابت منها غالباً.

هنا يقع التفارق الشديد: ثمة أصلاً تنابذ سياسي بين القبيلة والثورة، لا يمكن إصلاحه إلا بثمن مواقف انتقائية، تختار مرحلياً ما يلائمها وترفض ما لا يلائمها في فترة أخرى، بحيث يمكن عكس المواقف كلية في شروط أخرى، ليس من باب أن السياسة مصالح متبدِّلة لكن من زاوية الإصرار على بقائها فاعلة في جميع الظروف. إنها تجد صلات وروابط مهلهلة بين معتقداتها الراسخة والوعي السياسي الحديث، كأن تعتبر الديمقراطية شأنا من شؤون شورى السلف الصالح، وتجد الحكمة غير المُدْرَكة بالعقول البشرية المحدودة وقد تضمَّنتها بعض الإحكام (التي ليست كثيرة القبول في المجتمعات المعاصرة)، أو أنها تخترع "حيلا شرعية" للانسجام مع هذه الشروط. إنها انتقائية على أوسع نطاق عندما يتعلق الأمر بالشأن السياسي والسيوسيولوجي المعاصر الذي لا مندوحة من الالتفات إليه. من الواضح أن هذا كله لا يتعلق بالإيمان الديني الذي هو شأن شخصي مُحْتَرَم لا نناقشه هنا.

عندما يختلط هذا الوعي القبليّ المخلوط بميتافيزيقيا الوجود بالسياسة، فأنه قد ينسى حتى بعض المبادئ الأساسية الجوهرية المتفق عليها، وبدلاً من "التسامح" قد يدعو إلى تكفير خصوم الفكر، وخلافاً "للتقارب" بين الملل والنحل قد يقف صفاً واحداً، حقاً وباطلاً، مع ملةٍ واحدةٍ وحيدة.

كلية الإعلام تؤبن زكي الجابر في أربعينيته
الشاعر الذي مات مرتين

محمود النمر

أقامت كلية الإعلام حفلاً تأبينياً للشاعر زكي الجابر الذي يعدّ رائدا من رواد الإعلام وشخصية ثقافية تخرجت من معطفه الكثير من الشخصيات الإعلامية .

أدار الجلسة د.كاظم المقدادي الذي استذكر سيرة هذا المبدع الذي قال عنه : انه الأستاذ والرائد الإعلامي والشاعر الذي صدرت له العديد من المجاميع الشعرية وله فضل عليّ عندما عرفني بمجموعة مجلتي والمزمار، وكنت ممن أسسوا مجلتي والمزمار مع الدكتور جليل العطية وخالد ميكائيل وفاروق سلوم ومن الرسامين فيصل لعيبي ومؤيد نعمة وصلاح جياد .

وكان أول المتحدثين الباحث والإعلامي معاذ عبد الرحيم الذي قال إن د. زكي الجابر من المميزين إذ كنا نلتقي في بداية الخمسينيات في مقهى الدفاع في شارع الرشيد وكان يلتقي معه الشاعر بدر شاكر السياب وعبد الوهاب البياتي وكاظم جواد وعدنان الراوي والناقد محيي الدين إسماعيل وكثير من الأدباء، وكان هذا المقهى يمثل منتدى ثقافيا، وأضاف عبد الرحيم: والتقينا بالجابر أيضا في جريدة الحرية، أواسط الخمسينات، ومرت الأيام وأصبح وكيلا لوزارة الإعلام، وكان محبوبا من الكثير من المثقفين والأدباء، وقلت عنه انه حلو وفيه حلاوة تمر البصرة لتواضعه وشفافيته، وقال د.جليل العطية الذي أثنى على شخصية الراحل: اكشف اليوم أن الصديق الذي وافاني بالخبر المشؤوم هو الدكتور إبراهيم حسين السعيد الذي ابلغني بعد الضجة التي صنعها الخبر المزيف، انه سمعه من فقيدنا الإعلامي عبد اللطيف جليل السعدون الذي هو الآن في فنزويلا، كان يقال أن من يشاع خبر وفاته
زيفا يطول عمره وهو ما حصل ولله الحمد.

كان الدكتور الجابر اثر نشر خبر وفاته قد كتب قصيدة: يقولون مات في غربته/ بعيدا عن الأهل والنخل / عن بصرته / وقبل أوان الرحيل تساءل في وحشته /من الحي فينا / وفي سجنه الانفرادي مات العراق / ولم يبكه احد وهل يعرف الميتون البكاء !/ وبعد ذلك أتحفني بقصيدة اخوانية نونية في تقدير شخصي المتواضع ،مع آخر ما نظم وكتب ونشر ، رحم الله أبا محمد الجابر فلقد كان نخلة عراقية كثيرة الثمر.

ثم تحدث الإعلامي عدنان حسين الذي استذكر الجابر اثناء ما كان قسم الصحافة تابعا إلى كلية الآداب، وقال: كنت زكي الجابر تواضعه الجم ،أنا شخصيا يعتبرني الآخرون من الصحفيين العراقيين الجيدين ، اعتقد أن جزءا كبيرا من هذه الجودة في شخصيتي الصحفية تعود إلى الدكتور زكي الجابر و الأساتذة الآخرين الذين تتلمذت على أيديهم في قسم الصحافة ، الدكتور زكي الجابر بتواضعه الجم كان غزير العلم، وكان يدرسنا مادتين مادة درس البحث في التلفزيون ودرس الاتصال بالجماهير ولكن أتذكر عندما كنت بقسم الترجمة كان الدكتور غانم الجادرجي انتقل الى الامم المتحدة ، تولى الجابر تدريسنا الترجمة بدلا منه ، ثم عندما انتقل المصور الكبير احمد القباني الذي كان في شارع الرشيد، يدرسنا في قسم التصوير، الى مكان آخر ،احتل الدكتور مكانه واخذ يدرسنا درس التصوير وكان جيدا في كل هذه الدروس التي يدرسنا .

وأضاف الأستاذ عدنان حسين ومما أتذكر من مناقب الدكتور الراحل عندما عين وكيلا لوزارة الثقافة والإرشاد لم ينقطع عن طلابه على الإطلاق واحتفظ بتواضعه ، وأكد حسين أن الجابر كان يدرسنا درس الإعلان وتنفيذ الملصقات وطلب مني ومن زميلتي أسماء عبد الحميد أن نوافيه بالملصقات التي توجد في مكتبة في وزارة الثقافة ، وأعطانا من وقته ساعة ونصف، واخذ يدقق في الملصقات التي أعددناها ويعطي الملاحظات الى حد كبير .

وتناول د. محمد رضا مبارك شعرية زكي الجابر بصفته ناقدا، وقال لم يستطع الجيل العراقي الشعري الذي جاء بعد فترة السياب، فقد أن يواكب شعرية الجابر فقد كان شاعرا رومانسيا ولهذا لم يتناوله النقاد كثيرا ، مع العلم لم ينشر الجابر قصيدة في العراق، وهذا أيضا له تأثير مباشر عليه ولكنه لم يغير من شاعريته فقد كان منشغلا بموضوعات أخرى عدا الشعر .

ثم قرأ قصيدة من شعره الذي ينتمي إلى المرحلة الرومانسية الأخيرة من حياته.